وعلمت انه الجليس الصالح، ونور النبوة فيه لايح، لا يخيب ابداً جليسه
ولا يعدم شيئاً من الخيرات انيسه، يفوح النور في قلب من ناجاه، ويبث
محبته الى من جاء حماه، ويمزج بالذكر من عفته، ويفيض بالجبر
من لعبته، وانه طبيب للقلوب، وكلامه شفاء من العيوب، ومجالسه
مجالس علم ووقار، واجلال واكبار، لا يتحدث احد بالكلام غالبا
ولو كان ذا الاصل نبيا، بل في ابلغ الانصات والادب، الا من توجه
له بالخطاب، والقلب عظيم الهيبة، جليل الحضرة ذو مهابة
تصاحبه، وسطوة قاهرة لا يطاول جبهة احد الا اصطفته هيبته ولا ابراه
الا ملاطفته محبته، ورافته محمدية، وسمته نبوية، كلما ازددت
اليه قرابة، ازددت منه مهابة، ولقد تعرض لنا بعض المعلمات فيتعلم
ان نخبره بما نستطيع الاقدام عليه، حتى يكون هو الذي يخبرنا بما لديه،
وكثيراً ما يحجم عن الإقدام على سؤاله بل ابتداء لنا بما
نريد قبل الكلام فيفتح لنا من خلال بابا خطابه، فيشبعه ويفتحه
ويتكلم لنا على الوجه بلا فيه، ويبين للانسان ما كان فيه وسواسه
ويشرح له ما خفي عليه ان شيبي، مثل كان قد اطلع به مسارق الاسرار،

ثم

٩٨

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ثم منجعه بالدواء والعلاج، حتى يلين ثم يخص وينه معتدل المزاج، ويبرء
المكضوب ويزيل الكروب، ونمحي بانوار كلمته النفوس، وتنجلي
عنها المصايب والبؤس، بذكر الايات القرانية، والاحاديث النبوية،
ويأخذ منها الاشارات واللطائف، والحكم والمعارف، فيدرك سامعه
ذلك منه ذوقا، ويمتلئ صدره محبة وشوقا، ويمتلئ القلب منه سرورا
ويقر حاله حبورا، حتى انه يخيل للسامع لما يجده في صدره انه انما
يستمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ويتلألأ منه نور الاتم وسره
الاعظم، لانه لكلامه سطوة تخضع لها النفوس، وتتحرك لها الارواح، وليس
يجيب بالسؤال الى مما يجيب بالمقال في بعض الاحوال، واذا
سمع كلامه احد وخصوصا من في خاطره الغفول تحول بالحسن
قلبه، وكان به الملائكة لبه، يار تبدل الانسان بكرب واحزان، وجمود
وكيران، وضلال وطغيان، وذنوب واوزار، فيعود حزنه سرورا،
وجموده شكورا، وبعده حضورا، وذنبه طهورا، وضلالته
نورا، فتنقلب به حقائق الاغيار، وتحجب به الاوقات والاحيان،
وتجد من تكلم مع الرجل كلامه ادبا وهو يعلمه بقلبه الاعال،

Copyright © King Saud University